Stylistic shift in Surat Al-Dhuha

Prof.Dr.Ibrahim Saber Muhammad
University of Thi-Qar / College of Arts
E-mail: ibrahimsaber@utq.edu.iq

Abstract:

Modern linguistic studies have produced special materials that contain new approaches to literary and linguistic critical research. These new approaches, in turn, have dealt with literary texts - whether ancient or modern - from an angle in which they differ from each other, but the common denominator is that... What unites them is the language, as all of these approaches adopted language as their basis in dealing with and reading the literary work. This is why readings and analyzes of literary texts appeared according to several approaches, represented by structuralism and deconstruction. Semiotics, stylistics, and pragmatics, and all of these are not lacking It includes after consideration and investigation.

As I stand before these linguistic schools, I decided to adopt a stylistic approach that brought Surat Al-Dhuha closer to the text.

The Holy Qur'an through stylistic shift in it

Key words: stylistic- shift - Surat - Al-Dhuha.

الانزياح الأسلوبي في سورة الضحى.

أ.د. إبراهيم صبر محمد الراضي
جامعة ذي قار/ كلية الآداب
E-mail: ibrahimsaber@utq.edu.iq

الملخص:

أفرزت الدراسات اللسانية الحديثة مواداً خاصاً تحمل بين ثناياها مناهج جديدة في البحث النقدي الأدبي واللغوي، وهذه المناهج الجديدة عالجت بدورها النصوص الأدبية – قديمة كانت أم حديثة – من زاوية تختلف بها عن بعضها البعض، إلا أن القاسم المشترك الذي. يجمعها هو اللغة، إذ اعتمدت هذه المناهج جميعها اللغة أساساً لها في تناولها وقراءتها للنلي الأدبي لا ولهذا ظهرت قراءات وتحليلات للنصوص الأدبية وفقاً لمناهج عدة تمثلت بالبنيوية، والتفكيكية . والسيميائية، والأسلوبية، والتداولية، وهذه كلها لا ينعدم فيها بعد النظر والتقصي .

وأنا إذ أقف أمام هذه المدارس اللسانية ارتأيت أن أسلك الأسلوبية منهجاً أقارب به سورة الضحى من النص القرآني الكريم من خلال الانزياح الأسلوبي فيها

الكلمات المفتاحية : الانزياح الأسلوبي – سورة – الضحى

المقدمة:

أفرزت الدراسات اللسانية الحديثة مواداً خاماً تحمل بين ثناياها مناهج جديدة في البحث النقدي الأدبي واللغوي، وهذه المناهج الجديدة عالجت بدورها النصوص الأدبية ــ قديمة كانت أم حديثة ــ من زاوية تختلف بها عن بعضها البعض، إلا أن القاسم المشترك الذي يجمعها هو اللغة، إذ اعتمدت هذه المناهج جميعها اللغة أساساً لها في تناولها وقراءتها للنص الأدبي، ولهذا ظهرت قراءات وتحليلات للنصوص الأدبية وفاقاً لمناهج عدة تمثلت بالبنيوية، والتفكيكية، والسيميائية، والأسلوبية، والتداولية. وهذه كلها لا نعدم فيها بعد النظر والتقصي، ولم يكن هذا العدد من المدارس اللسانية إلا إغناءً لتعدد قراءات النص الأدبي والوقوف عند جزئياته، وهذا بحد ذاته يُعدُّ تحولاً قاد إلى إحداث ثورة في المفاهيم النقدية.

وأنا إذ أقف أمام هذه المدارس اللسانية ارتأيت أن أسلك الأسلوبية منهجا أقارب به سورة الضحى من النص القرآني الكريم من خلال الانزياح الأسلوبي فيها.

ومسار البحث يحتم عليَّ أن أبدأ بالتأسيس النظري الذي يسلط الضوء على الأسلوبية منهجاً نقديّاً لغوياً في معالجة النصوص الأدبية الإبداعية، منتقياً من هذا المنهجِ الانزياحَ الأسلوبي.

عرف العرب قديما مصطلح الأسلوب، إذ قال ابن منظور (ت ١١ هـ) في لسانه: يقال للسطر من الدخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب. وقالوا: إن الأسلوب هو الطريق والوجه والمّذهب، والجمع الأساليب ... وهو الفن ... يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه)[١].

وكان ــ أي الأسلوب ــ عندهم يعني طريقة العرب في النظم بصورة تصح في الوزن وتحلو في الأسماع، وعدوا ذلك فيما بعد (مقياساً لمعرفة فضل القرآن)[٢] الكريم.

وكثرت اجتهاداتهم في وضع حد للأسلوب، وهذه الاجتهادات على كثرتها لا تخرج عن هذا المعنى، إلى أن استوى مفهومُ وحدُّ الأسلوب على يد عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧٤ هـ) الذي ربط الأسلوب بالنظم، قائلاً: (والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه)[٣] ، ونظرية النظم هذه لعبد القاهر الجرجاني قد أفاد منها الزمخشري (ت ٥٢٨ هـ) في تفسيره (الكشاف) حينما ربط بين الأساليب المختلفة في القرآن الكريم وبين المواقف ، وهو ربط ذكي ينبئ عن إدراكه لأهمية الأسلوب وصلته بالمعنى [٤].

وعندما جاء المحدثون من العرب سلكوا منهج القدامى ولم يحيدوا عنه في تناولهم الأسلوب، فهو في نظرهم (الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني [٥]. ومنشئ النص لا يستعمل هذه العبارات اللفظية اعتباطاً، وإنما هو يقصدها قصداً، فهي تعكس شخصيته الأسلوبية التي تتصف بسمات وملامح تميزه من نظرائه من المبدعين، وهذا ما قصده بوفون بقوله: (الأسلوب هو الرجل نفسه) [٦].

ولم يكن الغربيون أقل اهتماماً من العرب في هذا الشأن، فقد أعطوا دراسة الأسلوب جلَّ اهتمامهم، وفي مقدمتهم شارل بالي (Charles Bally)(ت ١٩٤٧م)، الذي عُدَّ مؤسس علم الأسلوب، فقد نشر في عام ١٩٠٢ م كتابه الأول (بحث في علم الأسلوب الفرنسي).

وبحلول أربعينيات القرن العشرين برزت أزمة في الدراسات الأسلوبية تناولها ماروزو (Jules Marouzeao) حينما رأى أن الدراسات الأسلوبية: (تتذبذب بين موضوعية اللسانيات ونسبية الاستقراءات وجفاف المستخلصات، فنادى بحق الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أفنان الشجرة اللسانية العامة) [٧].

ومنذ ذلك التاريخ تعمل الأسلوبية جاهدة على أن توجِدَ أسساً وتثبت مسالكاً في بحثها الأسلوبي كي تضفي على نفسها شرعية علمية وتنتزع الاعتراف بها من النقاد واللغويين ومن لهم اهتمامات بالدراسات الأدبية، وهو ما حصلت عليه بعد ذلك التاريخ، إذ أثبتت الأسلوبية نفسها بأنها منبع نقدي لغوي يتناول النصوص الأدبية الإبداعية، وأخذت مساحتها التي تستحقها في حقل الدراسات النقدية، وأقر الجميع بأن (التحليل الأسلوبي يكاد يكون جوهر العملية النقدية، بمذاهبها المختلفة، وهو جوهر العملية النقدية بشقيها ــ الموضوعي والجمالي ــ في مدرسة النقد الحديث)[٨].

ومن التقنيات الأسلوبية التي دأب المحلل الأسلوبي على سبر أغوارها في أساليب المبدعين هي:

الاختيار – التركيب – الانزياح

١ – الاختيار :

كل منشئ له قاموسه اللغوي الخاص يختار أو ينتقي منه المفردات التي تعكس شخصيته وتعبر عن مكنونات ذاته، وإن هذا الانتقاء أو الاختيار ليس عملاً عبثيا، وإنما هو عمل واعٍ وقصدي، فهو إذاً(عملية اختيار المتكلم من رصيده لأدواته التعبيرية وتتمثل في رصف هذه الأدوات وتركيبها بحسب تنظيم يقتضي بعضه قوانين النحو، وتسمح ببعضه الآخر مجالات التصرف)[٩]. وفي ضوء هذا يُعد الاختيار من العوامل الرئيسة في الكشف تميز كاتب من آخر. وقد أجمع النقاد الأسلوبيون على أن (مبدأ " الاختيار" أو " الانتقاء"، يمثل خاصية من خصائص البحث الأسلوبي، وإذا كانت اللغة تحتوي مفردات متعددة تتركب منها أعداد لا تحصى من العبارات والجمل، فإن القضية المثارة هي البحث عن الدلالات المتعلقة بأسباب اختيار جملة بدلاً من جملة أخرى، وتفضيل تركيب على تركيب سواه)[١٠].

وعلى ضوء ما ورد أعلاه يمكننا القول أن الاختلاف بين مستخدمي اللغة (يكمن وراء الاستخدام غير الاعتيادي للغة الذي يتحقق في الاختيار الأسلوبي، ويتم هذا في كيفية تحقق الاختيار وتشكيل المتتالية اللسانية)[١١] التي تستوي بيد القارئ نصّاً إبداعياً خلاقاً.

٢ – التركيب:

هو الركن الثاني في العملية الإبداعية للنصوص يعتمد كليا على سابقه (الاختيار)، فكلما كان المنشئ دقيقاً في اختياره كلما كانت تراكيبه سليمة بمستوياتها كافة:الصوتية ، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، والدلالية . واختيار المبدع لهذه التراكيب أو تلك يكون نتيجة حتمية لما كان عليه ذلك المبدع من حالة نفسية أثناء الكتابة، أو ما وقع عليه من تأثيرات فرضها عصره الذي يعيش فيه، (فكل كاتب له مزاجه النفسي وثقافته المميزة، كما أن لكل عصر سماته الثقافية، ومزاجه الفكري ومن ثم يختلف أسلوب كاتب عن كاتب، كما يختلف أسلوب عصر عن عصر، إن الموقف وطبيعة القول وموضوعه، كل ذلك سوف يفرض بالضرورة أداءً يختلف عن أداء)[١٢].

٣– الانزياح:

هو التقنية الثالثة في العملية الإبداعية، وبما أننا اتخذناه مدخلاً لتحليل سورة الضحى موضوع البحث، لذا سيتم التركيز عليه وتوضيحه أكثر من التقنيتين السابقتين (الاختيار والتركيب).

الانزياح مصطلح تناوله المختصون بتسميات عدة، فهو مرة عندهم انزياح، وأخرى عدول، وحيناً انحراف، وآخر تجاوز ... إلى غير ذلك من التسميات التي هي كلها في جوهرها تعني قدرة الباث على انتهاك قوانين اللغة وخروجه عن النمط التعبيري المألوف والمتعارف.

ويذهب ريفاتير إلى أبعد من ذلك حينما عد الانزياح (خرقاً للقواعد حيناً، ولجوءاً إلى ما ندر من الصيغ حينا آخر) [١٣]، وأصبح عدول المنشئ عن الخط المألوف للكتابة وخرقه لقوانينها المتداولة طريقة للتمييز بينه وبين أساليب أقرانه من الكتاب الآخرين، وقريباً من هذا يرى جون كوهن أن (الأسلوب هو كل ما ليس شائعاً ولا عاديّاً ولا مطابقاً للمعيار المألوف .... إنه انزياح بالنسبة لمعيار، أي أنه خطأ ولكنه خطأ مقصود)[١٤] يقصده البات لإيصال فكرة تدور في ذهنه، وأفاضت بها خلجات نفسه، ولكن بشرط أن يحقق قيمة جمالية وتعبيرية وإلا لا يمكن أن نعد أي عدول عن المألوف وخرق للنظام السائد للغة انزياحا.

وبناء على ما تقدم يمكننا القول إن الانزياح مؤشر على أدبية النص وجماليته وشعريته؛ لأن انزياح المنشئ عن نسيج اللغة العادي في أي مستوى من مستويات اللغة صرفياً كان أم تركيبياً أم أسلوبياً أم بلاغياً يمثل حدثاً أسلوبيا[١٥]، يضفي على النص قيمة جمالية فنية يحسّ بها القارئ الفطن عند قراءته ذلك النص ، ويستمتع بها وتدفعه إلى الاقتناع بالنص، ويذهب إلى تفضيله على غيره من النصوص الأخر الخالية من هذه القيمة الجمالية والفنية.

إن النص القرآني هو نص أدبي من نسيج خاص لا يدانيه نص أدبي آخر؛ لأن مُنشِأه الله تعالى ، وهو ــ أي النص القرآني ــ بذلك قد اتصف بالإعجاز، فهو خارج نطاق المألوف مما اعتاده العربي من

لغة، وقد تحدى تعالى صنفَيْ خلقه أن يأتوا بمثله، إذ قال سبحانه: { قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا } [١٦]، وقال سبحانه ردّاً على من ادعى أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد افترى القرآن: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [١٧]. وأن القرآن الكريم قد حمل قيما جمالية ولغوية تخلو منها النصوص الإبداعية الأخرى. وبهذا قد خرج القرآن الكريم عما اعتاده العرب من أساليب لغتهم؛ وذلك لأسباب دعت إليها الرسالة السماوية الجديدة التي حملها القرآن العظيم، وقد أشار إلى هذا المعنى مالك بن بني بقوله: (لقد كان حتماً على القرآن ــ إذا ما أراد أن يدخل في اللغة العربية فكرته الدينية ومفاهيمه التوحيدية ــ أن يتجاوز الحدود التقليدية للأدب الجاهلي، والحق أنه قد أحدث انقلاباً هائلاً في الأدب العربي بتغييره الأداة الفنية في التعبير: فهو من ناحية قد جعل الجملة المنظمة في موضع البيت الموزون، وجاء من ناحية أخرى بفكرة جديدة أدخل بها مفاهيم وموضوعات جديدة لكي يصل العقلية الجاهلية بتيار التوحيد) [١٨]، وهذا القول لابن نبي يومئ إلى أن القرآن الكريم قد حمل انزياحًا في أداته اللغوية الفنية، فإذا جاز عد الشعر في مجمله انزياحاً عن لغة الحديث فإن القرآن الكريم هو انزياح على الانزياح [١٩]. وأول من تنبه إلى الانزياح في النص القرآني أبو عبيدة (ت ٢١٠ هـ) في كتابه (مجاز القرآن)، إذ قال: (ففي القرآن ما في الكلام العربي من الغريب والمعاني، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر، ومجاز ما حذف، ومجاز ما كفَّ عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاز لفظه لفظ الجميع ووقع على الاثنين ... ومجاز المقدم والمؤخر) [٢٠]، إذ قصد بالمجاز الانزياح أو العدول عما ألفه العربي من أساليب التعبير وأنماط الصياغة واستعمال أساليب لم تعهدها الأنماط العربية في صيغ الكلام مما يُعد ميزة تفرد بها النص القرآني [٢١].

سبب نزول سورة الضحى:

إن المسوغ الذي يدفعنا إلى ذكر سبب نزول السورة ونحن نتناولها بالتحليل الأسلوبي لانزياحاتها الكثيرة، هو المساعدة في فهم الآيات القرآنية التي خاطب بها تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم. إذ ورد في الروايات أن الوحي احتبس عن رسول الله خمسة عشر يوماً أو نحو من ذلك تقريباً، فقال المشركون أن محمداً قد ودعه ربّه وقلاه فنزلت الآية: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ}[٢٢] . فغرض السورة إذاً (إبطال قول المشركين إذ زعموا أن ما يأتي من الوحي للنبي ــ ص ــ قد انقطع عنه) [٢٣].

بعد هذا المهاد النظري ننتقل إلى الجانب التطبيقي، إذ تبدأ السورة الكريمة بالواو { وَالضُّحَىٰ* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ } التي هي عند النحويين واو قسم، إلا أن الأسلوب القرآني هنا قد انزاح بالواو إلى دلالة أخرى هي دلالة بيانية ، فهو سبحانه (يلفت نظرنا بهذه الواو إلى حقيقتين إحداهما مادية، وأخراهما معنوية ... وكل من يستقرئ تركيب القسم بالواو سينتهي إلى وجود مشهدين بعد الواو ، مشهد مادي يعقبه مشهد تعاقب الضحى الألق بعد الليل الساجي، وهذا التعاقب المادي الملموس حقيقة مادية مرئية ومشاهدة لا تثير أسئلة ولا تخلق جدلاً، يعقب هذه الحقيقة حقيقة معنوية أخرى هي هنا في النص عدم وداع الله لرسوله وعدم بغضه له[٢٤] . فأول انزياح في السورة قد بدأ بالواو التي انزاح بها الأسلوب القرآني و (خرجت عن أصل معناها اللغوي في القسم للتعظيم إلى معنى بلاغي وهو اللفت بإثارة بالغة إلى حسيّات مدركة)[٢٥] لا يمكن أن تكون موضع جدل أو توطئة إيضاحية لبيان معنويات يتم التنازع في شأنها، أو تقرير غيبيات لا تقع في نطاق الحسيات والمدركات، فالبيان القرآني بانزياحه الأسلوبي إنما يظهر معاني من الهدى والحق بماديات من النور والظلمة في مختلف درجاتها ، وهذا البيان المعنوي بالحسّي إنما تأتى بهذه الواو المنزاحة أسلوبياً عن أصل معناها الذي وضعت له في اللغة على نحو ما تخرج أساليب الأمر والنهي والاستفهام إلى غرض بلاغي هو توظيف هذه المشاهد الحية لبيان ما يدرك بالحس [٢٦].

المطلع على ترتيب نزول سور القرآن الكريم يلحظ فيه نزول سورة الليل ثم سورة الفجر ثم سورة الضحى ثم سورة الشرح ثم سورة العصر، وفي هذا ــ كما ترى ــ تناسب ظاهري لا يخفى، وهذه هي الحقيقة المادية الظاهرة للعيان، ليل ففجر فضحى فعصر. إلاّ أن البيان القرآني في سورة الضحى قد انزاح بأسلوبه مبتدأً القسم بالضحى ثم بالليل لأن المقسم عليه هو قوله تعالى: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ}[٢٧] رداً على قول المشركين حين زعموا أن محمداً قد ودّعهُ ربُّه وتركه. وهنا نستشعر أن (المقسم به في آيتي الضحى ، صورة مادية وواقع حسّي، يشهد به الناس في كل يوم تألق الضوء في ضحوة النهار، ثم فتور الليل إذا سجا وسكن، دون أن يختل نظام الكون أو يكون في توارد الحالين عليه ما يبعث على إنكار، بل دون أن يخطر على بال أحد، أن السماء قد تخلت عن الأرض وأسلمتها إلى الظلمة والوحشة، بعد تألق الضوء في ضحى النهار، فأي عجب في أن يجيء، بعد أنس الوحي وتجلي نوره على المصطفى، فترة

سكون يفترُ فيها الوحي، على نحو ما نشهد من الليل الساجي يوافي بعد الضحى المتألق) [٢٨]، وبهذا نرى أن الانزياح الأسلوبي قد حمل في ثناياه رداً على قول المشركين بأقوى حجة تشاهدها عيونهم يومياً، وهي مجيء الليل بعد انبثاق الضحى. قال ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ): (أقسم بآيتين عظيمتين من آياته دالتين على ربوبيته وحكمته، وهما: الليل والنهار، فتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه. وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه : ودّع محمداً ربُّه ، فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتباسه واحتجابه، وأيضاً فإن فالق ظلمة الليل عن ضوء النهار هو الذي فلق ظلمة الجهل و الشرك بنور الوحي والنبوة، فهذان للحسن وهذان للعقل) [٢٩].

وهنا قد كان للانزياح الأسلوبي أثر في اكتساب الوظيفة الدلالية للمفردة لفاعليتها على المستويين الدلالي والنفسي، إذ ارتبطت هذه الوظيفة الدلالية (بين ظواهر الكون ومشاعر النفس ويوحي إلى التقلب البشري بالحياة المتجاوبة مع هذا الوجود الجميل فيعيش ذلك القلب في أنس هذا الوجود غير موحش ولا غريب فيه فريد)[٣٠].

ونزداد تعلقاً بهذا القسم حينما نرى أن الانزياح الأسلوبي فيه بلغ أعلى مراتبه حينما انزاح دلالياً، فالليل في حقيقته (لا يسكن وإنما تسكن وتهدأ فيه حركات الناس، فأجرى الله سبحانه وتعالى صفة السكون عليه لأنه هو ــ الليل ــ الذي يستقر فيه ظلامه وأهله، وهو الذي يقع فيه السكون)[٣١] ، فهو سبحانه في هذه السورة لم يقل ما قاله في سور أخرى واصفاً حال الليل، من مثل قوله تعالى: { وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ}[٣٢]، { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغشى}[٣٣]، { وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ}[٣٤]، وهي كلها أوصاف اتصف بها الليل نفسه على غير ما ورد من انزياح في قوله تعالى: { وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ}، فالليل في ذاته لا يسجو، أي لا يهدأ ولا يسكن، وإنما ظلامه والناس فيه هما اللذان يسجوان ويهدآن.

ثم قال سبحانه: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ}، وهو جواب القسم، إذ لا يصحّ الاكتفاء بالقسم وحده لأنه يصبح عائماً من دون الإتيان بجوابه، فانتقى الأسلوب القرآني لفظة (وَدَّعَكَ) ولم يختر غيرها مثل (تركك)؛ لأن في التوديع إكرام للمخاطب وتحية له، وفي غيرها من الألفاظ مثل (تركك) جفاء وابتعاد، وبهذا نرى أن الانزياح الأسلوبي قد حقق الغرض وهو نفي التوديع بانزياح لغوي لطيف في أسلوبه القرآني.

ثم إن هذا الفعل المنفي قد ذُكِرَ مفعوله ولم يذكر مع الفعل المنفي الآخر (وَمَا قَلَىٰ) في الآية نفسها، وفي هذا انزياح آخر لا لسبب أن حذف مفعول (قلى) لدلالة (وَدَّعَكَ) عليه بعدّه إيجاز لفظي لظهور المحذوف، كما ذهب إلى ذلك ابن عاشور في تحريره [٣٥]، وإنما السبب في ذلك أبعد وهو (تماشي خطابه تعالى لحبيبه المصطفى في مقام الإيناس: ما قلاك . لما في القلى من الطرد والإبعاد وشدة

البغض، أما التوديع فلا شيء فيه من ذلك. بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بالفراق على كره، مع رجاء العودة واللقاء) [٣٦]. وهذا ما أبرزه الانزياح الأسلوبي في ذكر المفعول مع الفعل (وَدَّعَكَ) وتركه مع (قلى).

وبرز الانزياح أيضا في اختيار لفظة (ربّك) دون (إلهك) أو (الله)؛ لأن في اختيار الأولى معنى الربوبية، وهي من مظاهر الإنعام والرعاية والتكريم للنبي(ص) من صغره يتيما، وفي شبابه فقيراً، إلى رجولته هادياً وإماماً [٣٧] للمهتدين، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن في ذكر فاعل الربوبية إكرام آخر للمصطفى وتأكيد على تربيته تعالى له، وهذا كله تم انتقاؤه من أجل تقوية النفي فيصبح المعنى: كيف يودعك وهو مربيك، وكيف يتخلى عنك، وأنت حبيبه ومصطفاه[٣٨].

وان تعريف الفاعل (رب) بإضافته إلى كاف الخطاب التي تشير إلى النبي محمد، تشعر بعناية رب محمد برسوله ورأفته ولطفه به.

ولو أنعمنا النظر في انتقاء جواب القسم {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ} لوجدنا أن الفعلين فيه ــ أي في جواب القسم ــ منفيان، وهذا النفي يتكئ على ما قاله أعداء محمد (ص) حين تأخر عنه الوحي بأن ربه ودّعه وقلاه وفي هذا الانزياح تكمن أهمية نفي الفعلين وهي تأكيد ديمومة الاتصال بين الحق / المرسل، والرسول / المرسل إليه، وعدم حدوث أي نوع من قطع الاتصال، لا القطع الايجابي بالوداع، ولا القطع السلبي المتمثل بالقلى، وهو البعض المؤدي إلى الهجران[٣٩] .

والآيات الثلاث في سورة الضحى مرسلة ربانية قد تحققت فيها عناصر الإرسال الستة، وهي:

١- المرسِل: الذات الإلهية.
٢- المرسل إليه: النبي محمد (ص).
٣- المُرسلة: وهي الآيات الثلاث.
٤- المرجع: وهو موضوع النص ومحوره (وهو نفي التوديع والقِلى من الله سبحانه لنبيه محمد).
٥- قناة الاتصال: الوحي.
٦- الشيفرة: وهي النظام الرمزي للمرسلة، وهي اللغة العربية.

التي تمثلت بانتقاء الأسلوب القرآني لألفاظ الضحى والليل دون غيرهما من الأوقات ليكونا حاضنة البث الالهي في الرد على المشركين بادعائهم الكاذب، ويُطمئِن تعالى المرسل إليه وهو الخاتم محمد بأن ربه لم يودعه ولم يقله.

وبعد تحقق عناصر الإرسال الستة في مرسلة الباري تعالى لرسوله المصطفى تأتي ثنائية (الآخرة والأولى) في قوله تعالى: {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ}، بانتقاء أسلوبي فريد، إذ انزاح البيان القرآني عما عهده الناس على وفاق التراتب الزمني الفيزيائي المعروف بأن الأولى التي يراد بها الدنيا أسبق في الوجود الزمني، وفي الاستعمال اللغوي، من الآخرة التي تشير إلى حياة ما بعد الموت. فقدم الآخرة على الأولى

ليخبر نبيه محمداً (أن الحياة الآخرة خير له من هذه الحياة العاجلة تبشيراً له بالخيرات الأبدية، ويفيد أن حالاته تجري على الانتقال من حالة إلى أحسن منها) [٤٠]. مؤكداً ذلك بلام الابتداء التي أفادت توكيد مضمون الجملة عند دخولها على المبتدأ (الآخرة) [٤١]، التي هي عند بنت الشاطئ الغد المرجو وأن مجيئها مع الجار والمجرور (لك) إنما خص بها تعالى محمداً، وقد أكد سبحانه بهذا الخير الموعود ونفي التوديع والقلى، ليذهب عن رسوله أثر فتور الوحي [٤٢].

وشبه الجملة من الجار والمجرور في هذا النص إنما خصصت خيرية الآخرة بالنبي الكريم في هذه الآية، لأنه لو قال تعالى: {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ مِنَ الْأُولَىٰ} دون الإتيان بالجار والمجرور لما صح هذا القول لأنه سيكون عاماً للناس جميعاً، وهذا ما لا يحصل، وعندها ستفيد الإطلاق ولا يصح عمومه، لأن بعض الناس آخرتهم شرٌّ من أولاهم، ولا يصح هذا الكلام على إطلاقه، إنما لابد من تخصيص المعنى وهو للرسول الكريم محمد بالذات، ولهذا قال تعالى: {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ} [٤٣]، عادلاً بها عن قول (وللآخرة خير من الأولى) لأنها ليست خيراً لكل أحد من الناس.

ثم تأتي البشارة الثانية للنبي محمد من ربه تعالى يحملها قوله جلت علاه: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ}، وهنا نلحظ أن البيان القرآني انتقى لفظة (يُعْطِيكَ) وانزاح عن غيرها من ألفاظ من مثل (يؤتي) لما في الإعطاء من سعة ترضي الرسول المصطفى، وليس وراء هذا الرضى مطمح ولا بعده غاية [٤٤]، لا يمكن أن تحققها لفظة (يؤتيك) لو استبدلت مكانها. وان هذا الفعل (يُعْطِيكَ) قد جاء مسبوقاً بـ (حرف الاستقبال لإفادة أن هذا العطاء الموعود به مستمر لا ينقطع) [٤٥]، ثم أن الانزياح قد بلغ مبلغه حينما عدل البيان القرآني عن ذكر المفعول الثاني للفعل (يعطي) واكتفى بالمفعول الأول (كاف الخطاب)على غير ما عهد العرب، وذلك (ليعم كل ما يرجوه من خير لنفسه ولأمته، فكان مفاد هذه الجملة تعميم العطاء.. وجيء بفاء التعقيب في ((فترضى)) لإفادة كون العطاء عاجل النفع بحيث يحصل به رضى المُعطى عند العطاء فلا يترقب أن يحصل نفعه بعد تربص [٤٦].

وإن سأل سائل: كيف جُمِعَ بين حرف التوكيد (اللام) وحرف التأخير (سوف) في هذه الآية الكريمة؟ فالجواب: هو (معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة) [٤٧] التي لا يعلمها ويقدرها إلا الله سبحانه وتعالى.

ومن جماليات الانزياح الأسلوبي في هذه السورة المباركة أنه جاء فيها بالثنائيات، ومن ذلك أنه تعالى رد على النفْيَيْن {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ} بمثبتين لا بمثبت واحد [٤٨]، وذلك في قوله تعالى:

- {وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ}
- {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ}

ويسترسل البيان القرآني في سورة الضحى ليثبّت نفس الرسول ويطمئن قلبه بأن ربه تعالى لم يتركه (منذ أول الطريق ليستحضر في خاطره جميل صنع ربه به، ومودته له، وفيضه عليه، ويستمتع بإعادة مواقع الرحمة والود والإيناس الإلهي وهو متاع فائق تحييه الذكرى على هذا النحو البديع: انظر في واقع حالك، وماضي حياتك .. هل ودّعك ربك وهل قلاك ــ حتى قبل أن يعهد إليك بهذا الأمر؟ ــ ألم تُحِط يتمَك رعايتُه؟ ألم تدرك حيرتَك هدايتُه؟ ألم يغمر فقرك عطاؤه)[٤٩]، فجاء قوله تعالى: {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ*وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ}، ليبرز هنا نسق ثلاثي في الثنائيات [٥٠]:

- اليتم / المأوى ← { أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ}
- الضلالة / الهدى ← { وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ}
- الإعالة / الغنى ← { وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ}

فهو إيجاز لسيرة المصطفى ليحقق أقصى غايات الاقتصاد في الأسلوبية؛ لأن هذا الانتقاء الأسلوبي إنما هو تذكير بالوصل ونفي للقطع بين الباري تعالى ورسوله الكريم [٥١]، وقد تحقق في هذا القول مستويات مدرسة براغ اللغوية المتمثلة بالمستوى النحوي، والمستوى الدلالي، والمستوى الكلامي، وهذا المستوى الثالث (الكلامي) هو الذي يبين كيف يتفاعل المستوى النحوي والمستوى الدلالي في عملية الاتصال اللغوي[٥٢].

فكان ذلك ترشيحاً بهذا الإيواء الإلهي ــ غير المقيد بمتعلق ــ ((فأوى)) إلى ما بعده من نعمة الهداية إلى الدين القيم، وأبانت له سواء السبيل بعد طول حيرة وضلال، وإغناء من الله له بالتعفف وسد الحاجة، فلم يذله فقر المال، كما لم يكسر قلبه اليتم نفسه، بل وقاه الله وقاية نفسية معنوية من آثار [٥٣] كل ذلك.

وفي هذه الآيات الثلاث ملحظ بياني رائع يتمثل في استقبال الفعل (وجد)، وهو من أفعال القلوب، ولم يقل مثلا أما كنت يتيماً، وكنت عائلاً، فسيطر الجو المعنوي النفسي على الموقف، وتهيأت للرسول الطمأنينة الوجدانية لتلقي الآيات الكريمة [٥٤]، هذا أولاً، وثانياً أن المفعول به فيها – أي في هذه الآيات الثلاث – وهو كاف الخطاب قد خذف ولم يذكر ، فلم يقل فآواك، فهداك، فأغناك، وإنما قد دل عليها – المفعولات – صريح السياق على المخاطب. وتضيف د. بنت الشاطئ إلى ذلك فائدة الإطلاق، فتحتمل: فأواك وأوى برسالتك اليتامى والمستضعفين، فهداك وهدى بك أمتك، فأغناك وأغناها بك [٥٥].

وبعد هذا التعداد لهذه النعم الإلهية التي من بها سبحانه على رسوله الكريم، جاء البيان القرآني بنسق ثلاثي آخر من الثنائيات في الآيات الثلاث الأخيرة من السورة المباركة، وهذا النسق الثلاثي هو وصايا للنبي الأكرم:

- فأما اليتيم فلا تقهر.

– وأما السائل فلا تنهر.

– وأما بنعمة ربك فحدث.

وهذا النسق الثلاثي في الثنائيات قد قابل النعم الثلاث السابقات التي عددها سبحانه لرسوله. وبهذا يكون هذا النسق الثلاثي قد اتكأ بتراتبه على النسق الثلاثي الأول في الآيات (٦و٧و٨) من السورة:

- فأما اليتيم فلا تقهر ← ألم يجدك يتيما فآوى.
- وأما السائل فلا تنهر ← ووجدك ضالاً فهدى.

(سائل المال والعلم)

- وأما بنعمة ربك فحدث ← ووجدك عائلاً فأغنى

فالروابط بين الثنائيات في النسقين الثلاثيين هي على التوالي.

اليتم، الضلال والحيرة، الفقر والنعمة.

وفي هذه الآيات الثلاث الأخيرة نلحظ (فن الالتزام، أو لزوم ما لا يلزم، فقد لزمت الهاء قبل الراء وفي هاتين الفاصلتين مع الالتزام تنكيت عجيب، فإنه يقال: هل يجوز التبديل في القرينتين فتأتي كل واحدة مكان أختها؟ فيقال: لا يجوز ذلك، لأن النكلة في ترجيح مجيئهما على ما جاءتا عليه أن اليتيم مأمور بأدبه، وأقل ما يؤدب به الانتهار، فلا يجوز أن ينهى عن انتهاره، وإنما الذي ينهى عنه قهره وغلبته لانكساره باليتم وانعدام ناصره، فمن هنا ترجّحَ مجيء كل قرينة على ما جاءت عليه ولم يجز التبديل) [٥٦].

وفي هذا تتضح العلة في الانزياح الأسلوبي في تقديم اليتيم والوصية بعدم قهره على السائل والوصية بعدم نهره.

واما الملحظ الاسلوبي الذي يشي به تأخير الامر بالتحدث بالنعمة على ما قبلها من الاعمال فهو سبحانه غني واليتيم والسائل محتاجان، وتقديم منفعة المحتاج أولى، هذا اولاً، وثانياً انه جلت علاه جعل لهما – أي لليتيم والسائل – الفعل ليحث على استمرار العمل بما أمر، ورضي لنفسه بالقول[٥٧]، وهو التحدث بالنعمة.

والأمر بالتحدث بالنعمة، فيه قولان:

الأول: الأمر موجه لسائر الناس، وهنا يجب على كل انسان أن يتحدث بما أصابه من خير الدنيا، وهنا لا يمكن أن يتحدّث عن هذه النعمة إلا بعد وقوعها وليس قبل ذلك، وهذا ما أشار اليه د. فاضل السامرائي[٥٨].

والثاني: أن الأمر موجه للرسول في (أن يبلّغ رسالة ربه، ومن هنا نؤثر أن تكون النعمة هنا مهما يكن من دلالتها المعجمية اللغوية، هي الرسالة، أكبر النعم التي يؤثر بها نبي مرسل) [٥٩].

اما الفاصلة القرآنية التي خُتمت بها السورة المباركة فهي(الثاء) في لفظة(فتحدث)، ففيها انزياح أسلوبي واضح، إذ ليس في السورة كلها (ثاء) فاصلة إلا هي، وفي هذا الانزياح تفنيد لقول رعاية الفاصلة التي ذهب اليها البعض، ولو كان الهم الأول في النظم القرآني هو مراعاة الفاصلة لاستعمل (فخبر) بدلاً من (فحدث) لمشاكلة رؤوس الآيات)[٦٠].

الخاتمة:

بعد حمد الله على نعمه ومنه الذي أفاض به على عبده في أن ألِج مكامن سورة الضحى المباركة لأظهر ما انزاح فيها البيان القرآني أسلوبياً ــ وهو ما تتبعته في السورة كلها ــ لأُبيّنَ ما انزاح به القرآن الكريم من إمكانات لغوية، وثراء مفردات، وكثافة معجمية، وأسلوب فريد لا يدانيه فيه كتاب أو نص أدبي آخر، لأنه كتاب اعجاز من لدن الباري سبحانه، فأساليبه تتسع معانيها كلما ازداد الإنسان تدبراً بها ووقوفاً عندها، ولعل غيرنا يجد في السورة غير ما وجدنا فيها ووقفنا عنده، وهذه هي طبيعة البحث العلمي.

الهوامش:

(١) لسان العرب: مادة (سلب).

(٢) الأسلوبية الى أين؟ (بحث) ٢٥٨.

(٣) دلائل الاعجاز: ٣٦١.

(٤) ينظر: الكشاف: ١١/١.

(٥) الأسلوب (احمد الشايب): ١٢٤.

(٦) الأسلوب والأسلوبية (بيير جيرو): ٦.

(٧) الأسلوبية والأسلوب(المسدي): ٢٢.

(٨) ظواهر اسلوبية في الشعر الحديث في اليمن:٤٦.

(٩) الأسلوبية والأسلوب (المسدي): ١٠٨-١٠٩.

(١٠) البحث الأسلوبي – معاصرة وتراث: ١٢٠.

(١١) المرأة والنافذة: ١٥.

(١٢) البحث الأسلوبي – معاصرة وتراث: ٤٩.

(١٣) الأسلوبية والأسلوب(المسدي): ٨٢.

(١٤) بنية اللغة الشعرية(كوهن): ١٥.

(١٥) ينظر: الأسلوبية والنص الأدبي(بحث): ٤٤-٤٥.

(١٦) الاسراء/٨٨.

(١٧) يونس/ ٣٨.

(١٨) الظاهرة القرآنية: ١٩٢.

(١٩) ينظر: أسلوبية الانزياح في النص القرآني: ٣١.

(٢٠) مجاز القرآن (أبو عبيدة): ٨١/١-١٩.

(٢١) ينظر: أسلوبية الانزياح في النص القرآني: ٣١-٣٣.

(٢٢) الضحى /٣.

(٢٣) التحرير والتنوير: ٣٩٤/٣٠.

(٢٤) نظرة بلاغية في سورة الضحى: مقال في موقع أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية الدولية.

(٢٥) الإعجاز البياني: ٣٢٠-٣٢٣.

(٢٦) ينظر: علل الاختيارات القرآنية في سورة الضحى: ٩٢؛ وينظر الإعجاز البياني: ٣٢٠-٣٢٣.

(٢٧) الضحى/٣.

(٢٨) التفسير البياني: ٢٦/١.

(٢٩) التبيان في أقسام القرآن: ٦٩.

(٣٠) في ظلال القرآن: ٦٠٢/٣٠.

(٣١) اعجازية التكوين الأسلوبي في النص القرآني: ١٨٤.

(٣٢) التكوير/ ١٧.

(٣٣) الليل/١.

(٣٤) النازعات/٢٢.

(٣٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٩٦/٣٠.

(٣٦) التفسير البياني: ٣٥/١.

(٣٧) ينظر: علل الاختيارات القرآنية: ٩٨.

(٣٨) ينظر: المصدر نفسه: ٩٧.

(٣٩) ينظر: سجو في حضرة الضحى: ٤.

(٤٠) التحرير والتنوير: ٣٩٧/٣٠.

(٤١) ينظر: البحر المحيط: ٤٨١/٨.

(٤٢) ينظر: التفسير البياني: ١/ ٣٦.

(٤٣) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ٢٤٤/١.

(٤٤) ينظر: التفسير البياني: ٣٨/١.

(٤٥) التحرير والتنوير: ٣٩٨/٣٠.

(٤٦) المصدر نفسه: ٣٩٨/٣٠. (المكان نفسه).

(٤٧) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): ٢١٤/١١.

(٤٨) ينظر: سجو في حضرة الضحى: ٤.

(٤٩) في ظلال القرآن: ٣٩٢٧/٣٠.

(٥٠) ينظر: سجو في حضرة الضحى: ٤-٥.

(٥١) ينظر: المصدر نفسه: ٥.

(٥٢) ينظر: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة: ٨١.

(٥٣) ينظر: التفسير البياني: ١/٤٣، ٤٧، ٥١.

(٥٤) ينظر: المصدر نفسه: ١/٥١.

(٥٥) ينظر: المصدر نفسه: ١/٥١. (المكان نفسه).

(٥٦) إعراب القرآن الكريم وبيانه: ٨/٣٤٥-٣٤٦.

(٥٧) ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): ٣١/٢٠٠.

(٥٨) ينظر: لمسات بيانية: ١/٢٤٧.

(٥٩) التفسير البياني: ١/٥٤.

(٦٠) ينظر: علل الاختيارات القرآنية: ١١٠.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة (بحث) -يحيى أحمد -مجلة عالم الفكر -الكويت -٣/٤ -١٩٨٩م.
- الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية الأصول الأساليب الأدبية -أحمد الشايب -/ -مكتبة النهضة المصرية -القاهرة -(د.ت).
- أسلوبية الانزياح في النص القرآني (رسالة ماجستير) -أحمد غالب النوري الخرشة. جامعة مؤتة - ٢٠٠٨م.
- الأسلوب والأسلوبية -بيير جيرو -الترجمة منذر عياشي -مركز الإنماء القومي -لبنان -(د.ت).
- الأسلوبية إلى أين؟ (بحث) -د. أحمد مطلوب -مجلة المجمع العلمي العراقي - مج/٣٩-ع/٣-١٩٨٨م.
- الأسلوبية والأسلوب ـ د. عبد السلام المسدي -/ -دار الكتاب العربي الجديد المتحدة. بيروت - لبنان - ٢٠٠٦م
- الأسلوبية والنص الأدبي(بحث) -حسين بو حسون -مجلة الموقف الأدبي -اتحاد الأدباء والكتاب العرب -دمشق -٤ / ٣٧٨ -تشرين الأول -٢٠٠٢م.
- الإعجاز البياني - د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) -دار المعارف -القاهرة -١٩٧١م.
- إعجازية التكوين الأسلوبي في النص الأدبي ومهمتا البيان التفسيرية والتأويلية -د. صباح عباس عنوز-ط/ ١-المركز الإسلامي الثقافي -بيروت -لبنان -١٤٣٨ هـ ٢٠١٧م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه -محيي الدين الدرويش -/ -دار ابن كثير -الرياض - ٢٠١٠م
- البحث الأسلوبي معاصرة وتراث -رجاء عيد -ط / ١ -دار المعارف -الإسكندرية -١٩٩٣.
- بنية اللغة الشعرية - جون كوهين - ترجمة محمد الولي ومحمد العمري - ط / ١ - دار توبقال الدار البيضاء - ١٩٨٦م.
- التبيان في أقسام القرآن -شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) -اعتنى به أبو صهيب الكرمي -ط / ١ -بيت الأفكار الدولية -بيروت -٢٠٠٤م.
- التحرير والتنوير - تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور - ط ١ - الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٤م.
- تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) -تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون -ط / ١ -دار الكتب العلمية -بيروت -٢٠١٠ م.
- التفسير البياني للقرآن الكريم -د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) -ط / ٨ - دار المعارف -القاهرة -(د.ت).
- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب -للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (ت ٦٠٤ هـ) -ط / ١ -دار الفكر-١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- دلائل الإعجاز -عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) صحح أصله: الشيخ محمد عبده ومحمد محمود التركيزي - طلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا - ط / ٣ - مطبعة المنار - مصر - ١٣٦٦م.

– سجو في حضرة الضحى/ قراءة هيكلية في سورة الضحى –مقداد مسعود –مقال منشور في موقع دنيا الوطن على الشبكة العنكبوتية الدولية –٢٠١٠ م.
– الظاهرة القرآنية –مالك بن نبي – ترجمة: عبد الصبور شاهين –تقديم محمد عبد الله دراز ومحمد محمود شاكر –ط / ١ –دار الفكر –دمشق –١٩٨٧م.
– ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن: دراسة وتحليل –د. أحمد قاسم الزمر –مركز عبادي للدراسات والنشر – اليمن –١٤١٦ هـ –١٩٩٦ م.
– علل الاختيارات القرآنية في سورة الضحى / دراسة تعبيرية (بحث) –د. عبد الله حميد حسين و د: أثير طارق نعمان – المجلة العالمية لبحوث القرآن –(د.ت).
– في ظلال القرآن – سيد قطب – / ٥ – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٩٧٦م.
– الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل –أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ط / ١ –دار الفكر –بيروت –١٩٧٧م.
– لسان العرب لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) –حققه وطبق عليه ووقع حواشيه: عامر أحمد حيدر –راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم –ط / ١ –دار الكتب العلمية –بيروت – لبنان – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م .
– لمسات بيانية في نصوص من التنزيل – در فاضل صالح السامرائي – ط / ٥ – دار عمار – الأردن – ٢٠٠٩.
– مجاز القرآن – أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ) – علق عليه – محمد فؤاد سركين – ط / ٢ – مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٩٨١م.
– المرأة والنافذة – د. بشرى موسى صالح – ط / ١ – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد– ٢٠٠١م.
– نظرة بلاغية في سورة الضحى (مقال) – د. نعيم اليافي – نشرتها إحدى طالباته على موقع أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية الدولية – ٢١ / ٣ / ٢٠٠٩ م .